[illegible]

# مجلة المجمع العلمي العربي

## كتاب في السياسة

### تأليف الوزير الكامل أبي القاسم الحسين بن علي المغربي

عني بنشره وتحقيقه وتعليق حواشيه سامي الدهان دكتور دولة في الآداب من باريس

[illegible] مريداً على أن أبعث [illegible] من [illegible] أن أعرض [illegible] وقد أتيت [illegible] شيئاً عرفه المتقدمون من [illegible] ما أرضته [illegible] أصبحت رغبة . وأنت [illegible] مع هذا [illegible] وتلك الرغبة تقول [illegible] وتحدث في [illegible] .

[illegible] أن [illegible] مرجعها [illegible] القول [illegible] إلى القدر فيمن [illegible] اليوم صاحباً [illegible] أن [illegible] أو [illegible] أو أن [illegible] أصلة لا [illegible] .

[illegible] أن [illegible] عنك [illegible] يعرف [illegible] وأنت [illegible] له . ثم [illegible] كتابه [illegible] الخطأ [illegible] التصريف [illegible] كد [illegible] .

[illegible] لا أعرف [illegible] وإن [illegible] وإن أرادها [illegible] عليها [illegible] الرغبة .

[illegible] الصديق [illegible] تارة وإذا [illegible] وقبلها [illegible] إلا أنه [illegible] أن هذا [illegible] راضياً [illegible] رأيته [illegible] وأخرج للناس [illegible] .

وآثر أن يجعل له في مصر إقامة ثانية في الصيف والشتاء. فحبذا لو يتسنى للصديق علماً بعلمه وان تكون إجازته وما نال واسطة لذلك.

أتراني جاوزت أم أن كثيراً مثلك لمنة جمة، وناشر صفحة لأزيز يزاحمها صفحات تقرأ فيها الجد والدأب والمثابرة.

أما عن هذا الكتاب فقد كنت موعوداً به حين ودعني الدكتور سامي الى دمشق في صيف العام الفائت ليتم نشره. وما جاءت الكتاب وما فاتني قدره. فهو للوزير المغربي في أجل ما صدر عنه. أراه صفحة ينبه منها الساسة لتستقيم لهم الأمور. فيصرم ما عليهم لأنفسهم، وما عليهم لخاصتهم، وما عليهم لعامتهم.

وحكمة ذلك أنا كاشف لك عنها في قولة

« فالسائس الفاضل إنما يصلح نفسه أولاً، ثم يصلح بسياستها خاصته وما يحملها عليه من الآداب الصالحة لرعيته فيتأتى الصلاح وتستقيم الاستقامة على الطريق ».

والمؤلف بعد هذا يفصل ما أجمل، ويورد أدلته ويحتج في أسلوب أدبي جذاب خذ منه ما تريد، وليس يسأس من حسن عرضه بعض الشيء ولا سيما الياؤس البعيد، إذا لم يسترك عاجلاً، فكل الصبر يستتم من الذل، فإنه تسترخي إليه النفس في فساده في الجملة.

هذا نمط للمؤلف في التعبير يحكى فيه كتّاب حقبة انابة، امثال ابن المقفع. أما أنه أدنى أو أبعد فرد الأمر فيه الى مقدمة مسهبة قدم بها الدكتور سامي لكتابه. قال فيها عن المؤلف كثيراً، بين نقل ودر وما أحسن التقريب في ذا من أن يلم بها.

ويسرني أن أضم إلى هذه ناتية عن فهم الرجل للسياسة. فقد يظن برأي القديم الظنون. وقد يُرى أن من الخير أن تنقى عن سياسة الحاضر تلك التي. يقول الوزير المغربي. ثم يتفقد مدينته بل سائله كلها، بضبط طرقها ومرافقها ويخلصها ويخرج منها ما يقوون على الكتب المختلفة إلى أهلها من الشعار والدثار. فإذا مدينته ضبط الرجل من الرعية شارد لا يخرج إلا بإذنه ولا يدخل إلا بإذنه. ويقول في موضع آخر: وأما قائد الجيش فيكون شجاعاً بارعاً بارداً في مدينة ذا حظ من الرأي غالب بمعرفة أحوال الجند والمحاربين وإن كان غير ذلك من الأدب وبالهم الباب في أكثر الأوقات بالعدد التامة. ويرهب بذلك رسل الملوك وجواسيس الأعداء».

هذا طرف من توجيه المؤلف وتلك صورة عن حقبة أخرى عن أساليب السياسة حينذاك. وما نحن من الأساليب بسبيل ذات صلة أو شبه وصلة.

ونحن إذ ندرس هذا نتفع به أكثر مما ننتفع في وصل نديم الأصر بحديثه . وما أحوج كل من أو فن لهذا ونحوه .

هذا هو المغربي المؤلف . وأما عن الدهان الناشر . فقد عرفت مني مقدمته الكتاب أريد أن أزيدك عليها ملحقاً أضافه جمع فيه تراجم المغربي من كتب الأدب والتاريخ . وقد أحصيت له في ذلك ستة عشر مرجعاً . ثم ضم إليها فهارس مختلفة كشفت عن الكثير مما يحتاج إليه القارىء .

وإذا شئت أن تعرف أين طبع كتابه هذا فاذكر المعهد الفرنسي بدمشق وسالف جهده في إخراج أبي فراس لتعرف نشاط هذه المؤسسة وجميل آثارها .

وإني إذ أشكر للدكتور الدهان جهده المرموق أسأل الله له عوناً وتوفيقاً لتحقيق ما وعد من نشر مخطوطات بين يديه تتصل بالعصر العباسي وتكشف عن جوانب فيه .

إبراهيم اليازجي

## ماهكذا في صحرا

الاستاذ محمد سعيد العريان — ٢٢٧ صفحة من القطع الكبير — دار الهلال

هذه قصة يقصها الأستاذ الشاعر الأديب محمد سعيد العريان عن بطل من أبطال العرب اسمه سليك شغف بابنة أحد رؤساء العشائر المعادية له فخطبها أبوها إلى نفسه فرفض . وفتاة ابن عم اسمه زيد يهواها ويثير زواجها حفيظته ويروح يخطبها لنفسه . ولها صديقة اسمها سلمى يهواها أخوها خالد ولكنها تهوى أخاها وتتشاور معه في قصة هذه العواطف المتباينة ويدس زيد للبطل سليك كميناً ليغتاله فتدبيره . ثم يرجع إلى منزله ويعرف الخبر الكاذب فيهرول إلى عمته ريشة ويشاورها في أمره ويدارسون أن يرسلوا ليستطلعوا خبره فيظهر أعداؤه مقبلين عليه فيقتلونه . ثم يرجعون إلى منزلهم ثم يواجه زيد أهلها كانت تخبره فيحجم عن [illegible] بل تأمر من يراجعها وتتجلى الحقيقة [illegible]

هذه القصة [illegible] بالحوادث والمغامرات والمناظر [illegible] وفيها الجد وحقه وهزلها وفيها كيد وحرب وغزو وقد [illegible] في نثر سهل فياض حتى إذا وقف مواقف الخطابة [illegible] وقوافي من السهل الممتنع تعد من أرق الشعر وأبلغه . وهذه أول [illegible] العربية تخرج في

القصة المشاهد المسرحية بسياق القصص . ولعمري لا يتاح مثل هذا المزج إلاَّ لمن كان كاتباً متفوقاً وشاعراً متفوقاً . وفي الأنشودة التي نظمها المؤلف لتغنى في حفل زواج بطل القصة مثال من أمثلة هذا الشعر الرائع :

اليوم زفٌّ الى الجما ل الفضل والشرف الرفيع
اليوم تمّ الحسن إذ زفّ البديع الى البديع
إن زانها حسن الأثرة زانه بأس الرجال
فجمالها وجماله اجتمعا ليكتمل الجمال
إن يأثرا أثراً يطأ طيء صاغراً لها الزمان
من حينه نرجو الأما ن ومن لواحظها الأمان

وشعر القصة كله على هذا المثال البديع من الصفاء والسهولة وتجاري هذه القوة في النظم قوة الحوار وقصوده وتتابع الأجوبة والأسئلة، ولا عجب في هذا فان المؤلف يجمع بين الأديب والمحامي فهو يعرف كيف يهاجم خصمه ويدفع حجته، وهو يعرف مكامن الضعف في النفوس البشرية فيدخل منه عليها . وينال منها . ويسعفه خيال الأديب والشاعر ليلبس شخصية كل بطل من أبطال قصته ويجري على لسانه ما يعبر به عن شعوره وأفكاره .

ويسعد القصة تجري حوادثها في عهد الحسين بن علي رضي الله عنه كما أشار المؤلف الى ذلك . وانما ذكرت هذا لأدل على أن ازدحام الحوادث منع من تصوير ذلك العهد والتوسع في وصف البيئة والعادات . ولو ذهب المؤلف اليه لطالت القصة طولاً وضاقت ضيقاً قد يمل عامة القراء، وقد لا ترضى عنه خاصتهم ، وودت في بعض اجتماعات أشخاص القصة لو لم يدخل « الخادم يحمل إناء يغص بأقداح من القهوة » لأن القهوة لم تكن أيامئذ معروفة في الحجاز ، كما وردت أن زيناً ابن عم الفتاة لم يغادر المدينة المنورة الى الطائف وحلب لأن في سفره اقتضاباً يضعف السرد ويشتت ذلك ذهن القارىء . وودت أيضاً لو لم تجر بعض تعبيراتنا العصرية على لسان بعض أشخاص القصة كالجمال المثالي والضحايا وما شاكل هذا من معان لم يألفها العرب لذلك العهد .

ان هذه الهنات لا تمس جوهر القصة ولا تضعف حبكها وسردها واشراق ديباجتها وبراعة شعرها وانني اذ أهنىء الأخ الكريم الأستاذ الشوباشي على قصته هذه أرجو أن يتحفنا بتمثيلية شعرية في قوة المشاهد التي أدارها ادارة بارعة ولعله مجيب باذن الله .

خليل مطران